دلالة اقتران الأسماء الحسنى في سورة آل عمران ومناسبتها لمعنى الآيات

إعداد:

د. زهرة بنت عبد العزيز بن عيسى الجريوي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات، وكُدت فيه العقول والفهوم، علوم الكتاب المصون، وعلم التفسير أحد علوم القرآن، وهو من أجلها، لما فيه من الوقوف على معاني كتاب الله، ومعرفة مراد الله –تعالى– منه.

وإن من دقائق علم التفسير الوقوف على معاني أسماء الله الحسنى ودلالة اقترانها، ومناسبتها لمعنى الآيات؛ ولهذا حث أهل العلم على تدبر ختام الآيات بالأسماء الحسنى، يقول العلامة ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ): "عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر

والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبط بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف، وأشرف العلوم".[١]

وهذه دراسة لجزء من اقتران أسماء الله الحسنى، وتأمل لمعانيها، ودلالة اقترانها، ومناسبته لمعنى الآية، وعنوان هذه الدراسة: **دلالة اقتران الأسماء الحسنى في سورة آل عمران، ومناسبتها لمعنى الآيات.**

حدود البحث:

الآيات التي تضمنت أسماء الله الحسنى المقترنة في سورة آل عمران، وتفسيرها.

أهداف البحث:

١ – الوقوف على جزء من اقتران أسماء الله الحسنى، والتأمل في معانيها.

٢ – بيان دلالة هذا الاقتران ومناسبتها لمعنى الآية.

٣- المقارنة بين دلالة اقتران الاسمين الكريمين في موضع سورة آل عمران ومواضع أخرى في القرآن الكريم.

٤- إبراز العلاقة بين موضوع الآية وورود الاسمين الكريمين المقترنين على ترتيب معين.

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة على بعض الدراسات حول موضوع الأسماء الحسنى، وأقربها لهذه الدراسة هو: بحث للدكتور سليمان العبيد منشور في مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية – العدد الرابع والثلاثون- ربيع الآخر ١٤٢٢هـ بعنوان: اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة: حصرها، معانيها، مناسبتها. وحدود هذه الدراسة "الأسماء الحسنى المقترنة في سورة آل عمران: دلالة اقترانها، ومناسبتها لمعنى الآيات" تختلف عن حدود الدراسة في البحث المذكور، كما أن هذه الدراسة تعتني بدلالة الاقتران، وإبراز أثره في معنى الآية.

منهج البحث:

المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والاستنباطي.

---

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن، لابن سعدي: ص ٥٩.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وحدود البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: فضل العلم بأسماء الله الحسنى.

المبحث الأول: اقتران الاسمين الكريمين (الحي القيوم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع اقتران الاسمين الكريمين (الحي القيوم) في السورة الكريمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الحي القيوم).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الحي القيوم)، ومناسبتها لمعنى الآية.

المبحث الثاني: اقتران الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع اقتران الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم) في السورة الكريمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم)، ومناسبتها لمعنى الآية.

المبحث الثالث: اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم) في السورة الكريمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم)، ومناسبتها لمعنى الآية.

المبحث الرابع: اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) في السورة الكريمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (السميع العليم).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم)، ومناسبتها لمعنى الآية.

المبحث الخامس: اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم) في السورة الكريمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الواسع العليم).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم)، ومناسبتها لمعنى الآية.

المبحث السادس: اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم) في السورة الكريمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الغفور الحليم).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم)، ومناسبتها لمعنى الآية.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

فضل العلم بأسماء الله الحسنى

العلم بأسماء الله وصفاته، وتدبرها، وفهمها على مراد الله أهم العلوم وأشرفها؛ إذ أن شرف العلم تابع لشرف معلومه، وما من ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره هو الله الذي لا إله إلا هو، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص، وعن كل تمثيل وتشبيه ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١٠ - ١١].

والعلم بأسماء الله الحسنى ومعرفة معناها أصل عظيم من أصول الدين، وقد أمر -سبحانه وتعالى- عباده أن يسألوه، ويدعوه بأسمائه الحسنى، فقال -سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ولذا كان النبي ﷺ يسأل الله بأسمائه الحسنى، ويتوسل إليه بها، ومنه قوله ﷺ: **"أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبي... "**(١).

وقد بشر النبي ﷺ من أحصى أسماء الله الحسنى بدخول الجنة، فقال: **"إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائةً إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة"**(٢).

وإحصاء أسماء الله يعني إحصاء ألفاظها، وعدها، وفهم معانيها، ودعاء الله بها، والتعبد لله بمقتضاها(١).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده:(٤/٢١٥)، و ابن حبان في صحيحه: (٣/٢٥٣)، قال أحمد شاكر، وشعيب الأرنؤوط:"إسناده صحيح".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (ك: التوحيد،ب:إن لله مئة اسم إلا واحداً)(٩/١٤٥)، ومسلم في صحيحه:(ك:الذكر والدعاء والتوبة،ب:في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها).

والعلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله؛ ولذا لما طلب أهل مكة من النبي ﷺ أن يعرفهم بربه، أنزل الله سورة الإخلاص عرفهم بأسمائه وصفاته، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه:"**أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل الله –تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾**[الإخلاص: ١ – ٤][٢].

ومعرفة الله تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، والتفقه بمعانيها وأحكامها، ومقتضياتها؛ ولذا كلما كان العبد بربه أعرف كان له أخوف ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]،أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم، الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى؛ كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر[٣].

والعلم بأسماء الله وصفاته من أعظم أسباب زيادة الإيمان؛ لما يورثه في قلب العبد من المحبة، والإنابة، والإخبات، والتقديس، والتعظيم للباري –جل وعلا.

ولهذه الغايات العظيمة، والحكم البالغة، الحاصلة من المعرفة بالأسماء الحسنى تعرف الله إلى عباده بها في القرآن كثيرًا، فأفرد الأسماء، وقرنها، واستفتح بها آية، وختم بها أخرى، ولعل هذه الدراسة لدلالة اقتران أسماء الله الحسنى في سورة آل عمران تظهر بعض المعاني واللطائف حول هذه الغايات والحكم.

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالوهاب: ص٥٧٤، الوجيز في أسماء الله الحسنى، محمد الكوس:(١ / ٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه:(ك: التفسير، باب: سورة الإخلاص)، والإمام أحمد في مسنده:(١٣٣/٥)، والواحدي في أسباب النزول:(١٦/١٤)، والحاكم في المستدرك:(٥٨٩/٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:(٥٤٤/٦).

المبحث الأول

اقتران الاسمين الكريمين (الحي، القيوم) في سورة آل عمران

ويقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع اقتران الاسمين الكريمين (الحي القيوم) في سورة آل عمران:

اقترن هذان الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى في سورة آل عمران في موضع واحد، في الآية الثانية من السورة الكريمة، وهي قوله –تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ٢]، ولم يقترن هذان الاسمان الكريمان في القرآن كله إلا في ثلاثة مواضع: الموضع الأول في سورة البقرة في آية الكرسي، في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والموضع الثاني في الآية الثانية من سورة آل عمران كما تقدم، والموضع الثالث في سورة طه، في قوله تعالى:﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾[طه:١١١].

وجاء الاسم الكريم (الحي) مفردًا في موضعين من القرآن الكريم، الموضع الأول في سورة الفرقان، في قوله تعالى:﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨]، والموضع الثاني في سورة غافر، في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

أما الاسم الكريم (القيوم) فلم يأت في القرآن الكريم مفردًا، بل جاء مقترنا بالاسم الكريم (الحي) وفي المواضع الثلاثة المتقدمة.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين: (الحي القيوم):

(الْحَيُّ) أي: الدائم الباقي الذي له كمال الحياة، والذي لا سبيل للفناء عليه[١].

(الْقَيُّومُ) أي: القائم بنفسه، المقيم لغيره، فهو غني عن خلقه، وخلقه محتاجون إليه[٢].

قال الإمام بن جرير (ت:٣١٠): "القَيِّم بحفظ كل شيء، ورزقه، وتدبيره، وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير، وتبديل، وزيادة، ونقص"[٣].

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين:(الحي القيوم)، ومناسبتها لمعنى الآية:

اقتران اسم الحيّ بالقَيُّوم في القرآن يستلزم صفات الكمال، ويدل على دوامها؛ فالحيُّ الجامع لصفات الذَّات، والقيوم الجامع لصفات الأفعال، والحي متضمن لصفة الحياة، والقيوم متضمن لصفة القيومية؛ لأن أسماء الله –سبحانه وتعالى– مشتقة، ليست جامدة، وكل اسم من أسماء الله يدل على الصفة، وهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدقه؛ فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال. فإذا كانت حياته – تعالى – أكمل حياة وأتمها؛ استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة.

وأما (القيوم)، فهو متضمن كمال غناه، وكمال قدرته، فإنه القويم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، الفوزان: ص١٩، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الدمشقي: ص٧٧، وتقريب التدمرية، ابن عثيمين: ص٤٦.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، الفوزان: ص١٩، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الدمشقي:ص١٩٠، ومعارج القبول، الحكمي:(٥٢/٦).

(٣) جامع البيان، الطبري: (١٧٧/٥).

وهكذا انتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام(١).

وهذان الاسمان عظيمان من أعظم أسماء الله الحسنى، وقد قال بعض أهل العلم: إنهما اسم الله الأعظم؛ الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وجاء هذا في حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: "**في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١، ٢]**"(٢).

فالاسمان الكريمان: (الحي)، و(القيوم) هما من أعظم أسماء الله الحسنى، وعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها.

وقد اقترن الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى (الحي القيوم) في موضع واحد من سورة آل عمران كما تقدم، وذلك في الآية الثانية من السورة الكريمة، وهي قوله -عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وموضوع الآية كما هو ظاهر إثبات وحدانية الله لا إله إلا هو، فهو التوحيد الذي به تكون الحياة الحقيقية والسعادة الأبدية للعباد، وبتحقيقه تصلح أحوالهم، وتستقيم أمورهم، ففيه حياة قلوبهم وقيام مصالحهم، وهي من آثار حياته وقيوميته -سبحانه وتعالى- على عباده، والتي دل عليها هذان الاسمان العظيمان من أسماء الله، فناسب ختم الآية بهما؛ لدلالتهما على هذه المعاني العظيمة.

وسبب نزول الآية يدل على موضوعها، كما أخرجه الإمام بن أبي حاتم (ت:٣٢٧) عن الربيع في قوله: ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال:"إن

---

(١) ينظر: معارج القبول، الحكمي: (٢٠٧/١)، وشرح العقيدة الطحاوية، أبو العز: (٧٧/١)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد العزيز الراجحي، على موقعه في الشبكة العنكبوتية: (www.shrajhi.com)، وأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، د. محمود الرضواني: (٢/٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (ك:الصلاة، ب:الدعاء) (٨٠/٢)، والترمذي في سننه (ك:الدعوات عن رسول الله ﷺ،ب:جامع الدعوات عن النبيﷺ) (٥١٧/٥)، وابن ماجة في سننه (ك:الدعاء،ب:اسم الله الأعظم) (٢/ ٢٦٧). قال الألباني:"حسن".

النصارى أتوا النبي ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم، وقالوا: من أبوه؟ فقالوا على الله الكذب والبهتان، لا إله إلا الله، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، فقال لهم النبي ﷺ: **"ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى. قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه، ويحفظه، ويرزقه؟ قالوا: بلى. قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيء؟ قالوا: لا، قال: أفلستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ قالوا بلى: قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيء إلا ما عُلّم؟ قالوا لا: قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء، ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث؟ قالوا: بلى، قال:ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام، ويشرب الشراب، ويحدث الحدث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فعرفوا، ثم أبوا إلا جحودًا، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾"**[1].

وبتأمل الآية تظهر المناسبة بين اقتران هذين الاسمين العظيمين، ودلالة هذا الاقتران على معنى الآية؛ فالآية افتتحها -تبارك وتعالى- بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلا هو، فهو —سبحانه- الذي له التأله والتعبد، وكل معبود سواه فهو باطل، والله هو الإله الحق المتصف بصفات الألوهية التي مرجعها إلى الحياة والقيومية، فالحي من له الحياة العظيمة الكاملة المستلزمة لجميع الصفات التي لا تتم ولا تكمل الحياة إلا بها، كالسمع، والبصر، والقدرة، والقوة، والعظمة، والبقاء، والدوام، والعز الذي لا يرام، والقيوم الذي قام بنفسه، فاستغنى عن جميع مخلوقاته،

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم:(٢/٥٨٥)، وأسباب النزول، الواحدي:(٢/٧).

وقام به غيره، فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد، والإعداد، والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبير للأجسام وللقلوب والأرواح(١).

وبالنظر في السياقات التي ورد فيها هذان الاسمان الكريمان، أو أحدهما في غير هذا الموضع نجد أنها جاءت في هذا المعنى، في إثبات التوحيد والدعوة إليه، أو ذم الشرك والتحذير منه؛ مما يحقق للعباد حياة قلوبهم، وقيام مصالحهم، وهذه المعاني من آثار هذين الاسمين الكريمين، فناسب ورودهما واقترانهما سياق الآيات، وما دلت عليه من حكم وأحكام.

فآية الكرسي التي ورد فيها الاسمان الكريمان موضوعها وسياقها في التوحيد، قال -سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقد تناولت هذه الآية العظيمة التوحيد بأنواعه، فاشتملت على توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات. ثم قال -سبحانه- في الآية التي تليها: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، والعروة الوثقى هي شهادة أن لا إله إلا الله، كما ورد عن جمع من أهل التفسير(٢).

والآية من سورة طه، وهي قوله -تعالى: ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾ [طه: ١١١]، جاءت في ذم الشرك والوعيد عليه.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي: ص١٢١.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري:(٥٦٠/٤)، ومعاني القرآن، الزجاج:(١٩٩/٤)، ومفردات القرآن، الأصفهاني:
(٥٣٢/١)، وفتح القدير، الشوكاني:(٣٧٢/١).

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله –تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾: خسر من أشرك بالله، والظلم هو الشرك [١]، وكذا سياق الآية، فالآيات قبلها في هذا الموضوع، وهي قوله –تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: ١٠٩ – ١١٠]، فالضمير في أَيْدِيهِمْ، وخَلْفَهُمْ، ويُحِيطُونَ، يعود على الملائكة[٢]، فأعلم الله –سبحانه وتعالى– من يعبدها أنها لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها، فالآيات تحذر من الشرك، وتدعوا إلى الإخلاص والتوحيد.

وهكذا فإن اقتران هذين الاسمين الكريمين: (الحي القيوم) له دلالة على معنى الآيات التي اقترنا فيها، فإن حياة قلوب العباد، وقيام مصالحهم، أكمل حياة وأتم قيام – وهي معانٍ يدل عليها اقتران الاسمين الكريمين – بتحقيق التوحيد، والبراءة من الشرك، وهو موضوع الآيات التي اقترن فيها الاسمان الكريمان (الحي القيوم).

(١) معالم التنزيل، البغوي:(٥/ ٥٢٩).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري:(١٠٧/١٦).

المبحث الثاني

اقتران الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم) في سورة آل عمران

ويأتي هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع اقتران الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم) في سورة آل عمران:

اقترن الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى (العزيز الحكيم) في آخر الآيات من سورة آل عمران في أربع مواضع، وهذه الآيات بحسب ترتيبها في السورة كما يلي:

١/﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٦].

٢/﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [١٨].

٣/﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٦٢].

٤/﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [١٢٦].

وهذان الاسمان العظيمان اقترنا في القرآن كله في اثنين وأربعين موضعًا، جاء في أربعة عشر موضعًا منها (عزيز حكيم)، وفي ثمانية وعشرين موضعًا (العزيز الحكيم).

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم):

العزيز: العز: خلاف الذل، وهو في الأصل القوة، والشدة، والغلبة. والعزيز: هو الممتنع الذي لا يغلبه شي، وقيل: هو القوي الغالب، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء.

فالعزيز: الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة، وخضعت لعظمته(١).

الحكيم: الحكيم من الحكمة، وهي وضع الشيء في موضعه.

والحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم(٢).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم) ومناسبتها لمعنى الآية:

الاسمان الكريمان: (العزيز الحكيم) يجمع الله –تعالى– بينهما في القرآن كثيرًا، فيكون كل منهما دالًا على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دال على كمال آخر، وهو أن عزته –تعالى– مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم؛ فيظلم، ويجور، ويسيء التصرف. وكذلك حكمه –تعالى– وحكمته مقرونان بالعز الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته، فإنهما يعتريهما الذل، وهكذا دل اقترانهما على أن عظيم عزته –سبحانه– لم يُبطل لطيفَ حكمته ورحمته، فسبحان من له الكمال المطلق والمجد المحقق(٣).

وقد اقترن الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى (العزيز الحكيم) في آخر الآيات من سورة آل عمران، في أربع مواضع كما تقدم، فالآية الأولى وهي قوله –تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ موضوعها

(١) ينظر: الأسماء والصفات، البيهقي :(٩٦/١)، ولسان العرب، ابن منظور:(٥/ ٣٧٤).

(٢) الأسماء والصفات، البيهقي: (٦٧/١).

(٣) ينظر: القواعد المثلى في صفاة الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين: (ص ٨)، وأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة (٣٣/ ٦٧).

التوحيد، وفيها الرد على من شكك في وحدانية الله -تعالى، وكما قال أهل التفسير: هذه الآية تعظيم لله -تعالى، وفي ضمنها الرد على نصارى نجران، وأن عيسى من المصورين، وذلك مما لا ينكره عاقل[1]، فهو ﴿ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾، فيجعل منكم ذكرًا، ويجعل منكم أنثى، وكامل الخلق وناقصه، ثم تمرون بأطوار مختلفة، تظهر فيها قدرته وبديع حكمته، فمن هذا شأنه مع عباده، واعتناؤه العظيم بأحوالهم، من حين أنشأهم إلى منتهى أمورهم لا مشارك له في ذلك؛ فإنه —سبحانه- المستحق للعبادة وحده، فلا إله إلا هو؛ ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي قهر الخلائق بقوته، واعتز عن أن يوصف بنقص أو ينعت بذم، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في خلقه وشرعه[2].

يقول الإمام الطبري مشيرًا إلى هذا المعنى ودلالة ختم الآية بقوله -تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾: "وهذا القول تنزيه من الله -تعالى ذكره- نفسه أن يكون له في ربوبيته ند، أو مثل، أو أن تجوز الألوهة لغيره، وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران، الذين قدموا على رسول الله ﷺ، وسائر من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى، ولجميع من ادعى مع الله معبودًا، أو أقر بربوبية غيره. ثم أخبر -جل ثناؤه- خلقه بصفته؛ وعيدًا منه لمن عبد غيره، أو أشرك في عبادته أحدا سواه، فقال: **(هو العزيز)** الذي لا ينصر من أراد الانتقام منه أحد، ولا ينجيه منه وَأْلٌ، ولا لَجَأٌ؛ وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق، ويخضع لها كل موجود، ثم أعلمهم أنه الحكيم في تدبيره، وإعذاره إلى خلقه، ومتابعة حججه عليهم، ليهلك من هلك منهم عن بينة، ويحيا من حي عن بينة"[3].

(١) وهو قول الإمام القرطبي، وغيره، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٤/ ٧).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي: (ص: ٩٦٢).

(٣) جامع البيان، الطبري:(٥/ ١٨٧)، وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:(٢/ ٦) ونظم الدرر، البقاعي:(٢/ ١٤).

والآية الثانية، وهي قوله –تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ موضوعها التوحيد، وبيان عدله –سبحانه في حكمه وأحكامه، فقوله –تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كما قال أهل التفسير، أي: علم، وأخبر، أو قال، أو بين أنه لا معبود حقيقي سوى ذاته العلية، وشهد بذلك: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ أي: بالعدل في أحكامه.

ثم ختم ببيان عزته وحكمته –سبحانه، والعزة تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره، والحكمة تتضمن كمال علمه وخبرته، وأنه أمر، ونهى، وخلق، وقدر؛ لما له في ذلك من الحكم، والغايات الحميدة التي يستحق عليها كمال الحمد.

قال ابن القيم (ت:٧٥١): "وختم بقوله:﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فتضمنت الآية توحيده، وعدله، وعزته، وحكمته، فالتوحيد يتضمن ثبوت صفات كماله، ونعوت جلاله، وعدم المماثل له فيها، وعبادته وحده لا شريك له، والعدل يتضمن وضعه الأشياء موضعها، وتنزيلها منازلها، وأنه لم يخص شيئا منها إلا بمخصص اقتضى ذلك، وأنه لا يعاقب من لا يستحق العقوبة، ولا يمنع من يستحق العطاء، وإن كان هو الذي جعله مستحقًا، والعزة تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره، والحكمة تتضمن كمال علمه وخبرته، وأنه أمر، ونهى، وخلق، وقدر؛ لما له في ذلك من الحكم والغايات الحميدة التي يستحق عليها كمال الحمد.

فاسمه العزيز يتضمن الملك، واسمه الحكيم يتضمن الحمد، وأول الآية يتضمن التوحيد، وذلك حقيقة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وذلك أفضل ما قاله رسول الله والنبيون من قبله، والحكيم الذي إذا أمر بأمر كان حسنًا في نفسه، وإذا نهى عن شيء كان قبيحًا في نفسه، وإذا أخبر بخبر كان صدقًا، وإذا فعل فعلاً كان صوابًا، وإذا أراد شيئًا كان أولى بالإرادة من غيره، وهذا الوصف على الكمال لا يكون إلا لله وحده؛ فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك، وعدله

المنافي للظلم، وعزته المنافية للعجز، وحكمته المنافية للجهل والعيب، ففيها الشهادة له بالتوحيد، والعدل، والقدرة، والعلم، والحكمة؛ ولهذا كانت أعظم شهادة"(١).

والآية الثالثة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، وسياق الآية وموضوعها ظاهر، فهي في قضية التوحيد، وتفنيد دعوى النصارى في المسيح -عليه السلام، فقد جاءت في هذا السياق: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦٢]، فختم الآية بقوله -تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾: تنزيه من الله -تعالى ذكره- نفسه أن يكون له في ربوبيته ند، أو مثل، أو أن تجوز الألوهية لغيره، وتكذيب منه لادعاء النصارى في عيسى -عليه السلام.

والآية الرابعة، وهي قوله: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾، والمناسبة بين اقتران هذين الاسمين الكريمين ودلالته على موضوع الآية تتبين بتأمل معناها؛ فالنصر الحقيقي إنما هو من عند الله وحده، ولو شاء أن ينصركم بغير الملائكة، فلا تعتمدوا على ما معكم من أسباب، فالاعتماد على الله وحده العزيز الغالب، والحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها، وله الحكمة في نصر من يشاء وإذلال من يشاء.

وقد أشار الإمام السعدي (ت:١٣٧٦هـ) في تفسيره إلى دلالة اقتران هذين الاسمين الكريمين ومناسبته لموضوع الآية، فقال: "وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده، فإنه إن شاء نصر من معه الأسباب، كما هي سنته في خلقه، وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين؛ ليبين لعباده أن الأمر كله بيديه، ومرجع الأمور إليه، ولهذا قال: **(من عند الله العزيز)**

(١) التفسير القيم، ابن القيم (١/ ٢٩٦)، وينظر: زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة ص١١٤.

فلا يمتنع عليه مخلوق، بل الخلق كلهم أذلاء مدبرون تحت تدبيره وقهره، (**الحكيم**) الذي يضع الأشياء مواضعها، وله الحكمة في إدالة الكفار في بعض الأوقات على المسلمين إدالة غير مستقرة، قال -تعالى:﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ [محمد: ٤][(١)].

ومن مواضع اقتران هذين الاسمين الكريمين في غير هذه السورة اقترانهما في قوله -تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[المائدة:٣٨]، أي: عز، وحكم؛ فقطع السارق.

ومن ذلك قوله -تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فقرن -سبحانه- بينهما بقوله: (**والله عزيز حكيم**)، أي: له العزة القاهرة، والسلطان العظيم، الذي دانت له جميع الأشياء، ولكنه مع عزته حكيم في تصرفه، حكيم في تشريعه، فعزته -تعالى- مقرونة بالحكمة، فلا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل، وكذلك حكمه -تعالى- وحكمته مقرونان بالعز الكامل، وفيه الإشارة للأزواج في حال الخلاف والطلاق لمراعاة عدم الظلم والجور على بعضهما، وأن أحكام الله ليس فيها ظلم لكلا الطرفين؛ بل في امتثالها العزة واللطف والرحمة.

ومن دلالة اقترانهما على موضوع الآية أيضًا أن في ذلك تنبيه للأزواج أن لا تحملهم العزة، وقوتهم في الموقف على الظلم، بل أن تكون عزتهم بحكمة، فيغلب عليها اللطف والرحمة؛ فيضعون الأمور في المواضع التي تحمد عقباها، كما أن في اقترانهما تنبيهًا بخفض الجناح ولين الجانب، أي: إن كنتم تقدرون عليهن فتذكروا قدرة الله، وعزته وغلبته.

ومن المواضع أيضًا قوله -تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[المائدة: ١١٨]، أي: أن مغفرتك لهم صادرة عن عزة وكمال قدرة، لا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي: (ص: ١٤٦).

عن عجز، أو جهل، أو فقر، أو ضعف، (**الحكيم**) حيث كان من مقتضى حكمتك أن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة.

وكثيرًا ما يقرن –تعالى– بين هذين الاسمين في الآيات التي تتحدث عن توحيده وتنزيهه عن الشركاء، أو آيات الأحكام والجزاء؛ فالعزة تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره، والحكمة تتضمن كمال علمه وخبرته، وأنه أمر ونهى، وخلق وقدر لما له في ذلك من الحكم، والغايات الحميدة التي يستحق عليها كمال الحمد، ويستوجب بها كمال التنزيه عن الند والمثيل، وليدل عباده على أن مصدر ذلك كله عن حكمة بالغة وعزة قاهرة،/ ففهم الموفقون عن الله –عز وجل– مراده وحكمته، وانتهوا إلى ما وقفوا عليه، ووصلت إليه أفهامهم وعلومهم، وردوا علم ما غاب عنهم إلى أحكم الحاكمين، ومن هو بكل شيء عليم، وتحققوا بما علموه من حكمته التي بهرت عقولهم أن لله في كل ما خلق وأمر، وأثاب وعاقب من الحكم البوالغ ما تقتصر عقولهم عن إدراكه، وأنه –تعالى– هو الغنى الحميد، العليم الحكيم، فمصدر خلقه وأمره وثوابه وعقابه غناه وحمده وعلمه وحكمته، ليس مصدره مشيئة مجردة، وقدرة خالية من الحكمة والرحمة، والمصلحة والغايات المحمودة المطلوبة له خلقًا وأمرًا، وأنه –سبحانه– لا يسأل عما يفعل؛ لكمال عزته وحكمته[1].

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم: (٢/ ٤٨٥)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي: (ص: ١٠١)، وأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة: محمود الرضواني (٣٣/ ٦٨).

المبحث الثالث

اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم) في سورة آل عمران

ويأتي هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم) في السورة الكريمة:

اقترن الاسمان الكريمان (الغفور الرحيم) في ثلاثة مواضع في سورة آل عمران، وهي بحسب ترتيبها في السورة كما يلي:

١/﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣١].

٢/ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٨٩].

٣/﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٢٩].

والاسمان الكريمان (الغفور الرحيم) أكثر أسماء الله الحسنى اقترانًا في القرآن الكريم، حيث اقترنا في اثنين وسبعين موضعًا، وجاء هذا الاقتران في تسعة وأربعين موضعًا بلفظ: (غفور رحيم)، ومنها مواضع سورة آل عمران، وبلفظ: (غفورًا رحيمًا) في خمسة عشر موضعًا، وبلفظ: (الغفور الرحيم) في سبعة مواضع.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم):

الغفور: بمعنى الغفار، ولكنه بشيء ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار؛ فإن الغفار مبالغة في المغفرة، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته، وكماله، وشموله، فهو غفور بمعنى: أنه تام المغفرة والغفران كاملها، حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة(١).

وقيل: هو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوه على مؤاخذته(٢).

(١) المقصد الأسنى، الغزالي: (ص:١٠٥)، ومعارج القبول، الحكمي:(٥٢/١).

(٢) الأسماء والصفات، البيهقي: (١/ ١٥٢).

الرحيم: المثيب على العمل، فلا يضيع لعامل عملًا، ولا يهدر لساع سعيًا، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله(١).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم) ومناسبتها لمعنى الآية:

اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الرحيم)، وتكرار هذا الاقتران فيه دلالة على أن الملازمة شديدة بين هذين الاسمين؛ ولذلك كثر الاقتران بينهما، فهما أكثر أسماء الله الحسنى اقترانًا في القرآن الكريم، حيث اقترنا في اثنين وسبعين موضعًا كما تقدم؛ لأن المغفرة أمر لازم للرحمة، فالله –عز وجل– من رحمته أنه يغفر ذنوب المذنبين، فيتجاوز عنها، ويستر على أصحابها؛ فلا يفتضحون، فالمغفرة إنما تكون بسبب رحمة الله –تبارك وتعالى– بخلقه وعباه، فهو حينما يوفقهم للتوبة، فهذا من رحمته بهم، وحينما يتقبل منهم هذه التوبة فهذا من رحمته بهم، وحينما يغفر لهم هذا الذنوب التي تابوا منها فهذا من رحمته بهم، وحينما يغفر لهم ابتداءً من غير توبة تابوا بها عن سيئاتهم فإن ذلك من رحمته –جل جلاله، فقبول التوبة وغفران الذنب من آثار رحمة الله بعباده(٢).

كما أن في هذا الاقتران دلالة على أن المغفرة وإن كانت فضلا عظيما فإنها لا تكفي العبد عن الرحمة؛ لأنه لن يدخل الجنة مهما بلغ من العمل والإحسان إلا برحمة الله.

وتأمل الآيات السابقة في سورة آل عمران المختومة بهذين الاسمين الكريمين يوقف على هذه الدلالات، فقوله –تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، أي: قل يا محمد للوفد من نصارى نجران: إن كنتم تزعمون أنكم تحبون الله، وأنكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون؛ حبًا منكم ربكم؛ فحققوا قولكم الذي تقولونه إن كنتم صادقين بإتباعكم إياي، فإنكم

(١) الأسماء والصفات، البيهقي: (١/١٥).

(٢) أرشيف ملتقى أهل الحديث، ٢٥٧٣/٥٩١٤: http://islamport.com/w/amm/Web

تعلمون أني لله رسول إليكم، كما كان عيسى رسولا إلى من أرسل إليه، فإنه إن اتبعتموني وصدقتموني على ما أتيتكم به من عند الله، يغفر لكم ذنوبكم، فيصفح لكم عن العقوبة عليها، ويعفو لكم عما مضى منها، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم وبغيرهم من خلقه(١).

وكذلك الآية الثانية والثالثة المختومة بهذين الاسمين الكريمين في هذه السورة الكريمة موضوعها وسياقها في التوبة، والحث عليها والترغيب فيها، قال -سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٨٦ – ٨٩]. والموضع الثالث في هذا السياق: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [١٢٨ – ١٢٩]، فدل اقتران هذين الاسمين في هذه الآيات على أنه -عز وجل- من رحمته أنه يغفر الذنوب، ويتجاوز عنها، ويستر على أصحابها، فقرن بينهما؛ لأن المغفرة إنما تكون بسبب رحمة الله -تبارك وتعالى- بخلقه وعباه.

وهكذا في المواضع الأخرى من القرآن الكريم التي اقترن فيها الاسمان الكريمان **(الغفور الرحيم)** دل اقترانهما على هذه المعاني، كما في قوله -تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ٢٢٦]، فهو سبحانه: **(غفور)** يغفر لهم ما حصل من الحلف بسبب رجوعهم، **(رحيم)** حيث جعل لأيمانهم كفارة وتحلة، ولم يجعلها لازمة لهم، غير قابلة للانفكاك، ورحيم بهم حيث وفقهم لطلب المغفرة، وقبل منهم، ورحيم بهم أيضًا حيث فاءوا إلى زوجاتهم، وحنوا عليهن، ورحموهن(٢).

(١) جامع البيان، الطبري: (٥/ ٣٢٧).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي: (ص: ٢٨١).

وكذلك في قوله –تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[البقرة: ١٩٩]، جاء اقتران الاسمين بعد الأمر بالاستغفار بعد الفراغ من العبادة للخلل الواقع فيها، وكثيرًا ما يأمر الله –سبحانه وتعالى– عباده بالاستغفار بعد الفراغ من العبادات، واقتران هذين الاسمين الكريمين في هذه الآية الكريمة فيه الترغيب في الاستغفار، وأن التوفيق له وقبوله من رحمة الله، وأن الإنسان لا غنى له عن رحمة ربه، حتى مع العمل الصالح والاستغفار(١).

وفي جميع المواضع تقدم الغفور على الرحيم، إلا في موضع واحد تقدم الرحيم على الغفور، وذلك في سورة سبأ في قوله –تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ٢].

ولعل سبب تقديم الغفور على الرحيم أن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وإنما تأخرت في سورة سبأ؛ لأنه لم يتقدّم الآية ما يتعلَّق بالمكلَّفين، وإنما تقدَّمها أمرٌ عامٌّ مما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وقد تأخَّر ذكر المُكلَّفين إلى ما بعدها.

والمكلَّفون هم الذين بحاجةٍ إلى المغفرة، وأمَّا الرحمة فأمر عام تعمُّ المكلَّفين وغيرهم، فهي كما تشمل المكلفين تشمل البهائم وسائر الأحياء الأخرى، فلما كان ما تقدم الآية أمرًا عامًا قدَّم الرحمة التي هي أعم من المغفرة، ولما أخَّر ذكر المكلَّفين أخَّر المغفرة؛ لأنها تخصهم، يدلك على ذلك أن جميع المواطن التي تقدَّم فيها اسمه سبحانه (الغفور) على (الرحيم) تقدَّم فيها ذكر المكلَّفين(٢).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير :(٢٤٣/١) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي: (ص: ١٤٧).

(٢) ينظر: أسماء وصفات الله –تعالى– المركبة في القرآن الكريم (ص٥–١٤)، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي.

المبحث الرابع
اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) في سورة آل عمران

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) في سورة آل عمران:

اقترن الاسمان الكريمان (السميع العليم) في هذه السورة الكريمة في ثلاثة مواضع في الآيات الآتية:

١/﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣٤].

٢/﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥].

٣/﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢١].

والاسمان الكريمان (السميع العليم) اقترنا في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعًا: في خمسة عشر موضعًا (السميع العليم)، وفي ستة عشر موضعًا: (سميع عليم)، وفي موضع واحد:(سميعًا عليمًا)(١).

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين: (السميع العليم):

السميع: بمعنى السامع، إلا أنه أبلغ في الصفة، وبناء فعيل بناء المبالغة، وهو الذي يسمع السر والنجوى، سواء عنده الجهر والخفت، والنطق والسكوت.

وقد يكون السماع بمعنى الإجابة والقبول، كقول النبي ﷺ: "**اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع**"(٢). أي: من دعاء لا يستجاب، ومن هذا قول المصلي: سمع الله لمن حمده، معناه: قبل الله حمد من حمده(٣).

---

(١) ينظر: أسماء وصفات الله –تعالى– المركبة في القرآن الكريم: (ص: ٤٢).

(٢) أخرجه النسائي في سننه:(ك: الاستعاذة، ب: الاستعاذة من دعاء لايسمع)(٤/٤٤٤)، وابن حبان في صحيحه:(٣/٢٩٣)، وقال شعيب الأرنئوط: "إسناد صحيح على شرط مسلم".

(٣) الأسماء والصفات، البيهقي: (١/ ١٢٠)، وينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين:(١/١٢٦).

العليم: هو العالم بالسرائر، والخفيات التي لا يدركها علم الخلق، وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم(١).

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم)، ومناسبتها لمعنى الآية:

اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) يدل على كمال فوق الكمال الذي يدل عليه كل اسم بمفرده، فإذا كانت صفة (السميع) تنبئ بإحاطة السمع بكل المسموعات؛ فلا يندر عنه –عز وجل– شيء، ولا تعزب عنه كبيرة ولا صغيرة، فإن صفة (العليم) تنبئ بتجاوز (السمع) حدود البعد المادي للمسموعات – وإن بلغ في إدراكها الغاية كما تقدم؛ فحصل من اقتران الاسمين (السميع العليم) صفة كمال أخرى، ودُلَّ بهما على إحاطة أتم لما تقدم من أن متعلق صفة (العلم) أوسع من متعلق صفة (السمع).

والملاحظ أن اسم (السميع) حيثما ورد مع اسم (العليم) قدم عليه فالنسق دائمًا: السميع العليم، ولا عكس، فلا بد أن يكون من وراء ذلك حكمة، ذكر منها: أن السمع يتعلق بالأصوات، ومن سمع صوتك فهذا أقرب إليك في العادة ممن يقال لك: إنه يعلم –مهما بلغت درجة علمه؛ فذكر السميع أوقع في التخويف من ذكر (العليم)؛ فهو أولى بالتقديم، ولا يقتصر الأمر على مقام التخويف؛ فإن لتقديم صفة (السميع) في مقام الدعاء أثره في إنطلاق اللسان بالدعاء، والطلب، والشكوى حين يستشعر الداعي أنه يخاطب من يسمعه ويصغي إلى نجواه(٢).

وقد ذكر بعض أهل التفسير إشارات لطيفة تبين دلالة اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم)، ومناسبته لمعنى الآيات السابقة، فعند تفسير قوله –تعالى:﴿ ذُرِّيَّةً

(١) الأسماء والصفات، البيهقي: (١/ ١٢٤)، وينظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، محمد الكوس: (٥/ ١٧).

(٢) ينظر: ولله الأسماء الحسنى– الشيخ الجليل (١/ ٢٨٨)، ومطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم (ص: ٢٤٧، ٢٤٨).

﴿ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، قال الإمام بن سعدي:" **(والله سميع عليم)**: يعلم من يستحق الاصطفاء فيصطفيه، ومن لا يستحق ذلك فيخذله ويرديه، ودل هذا على أن هؤلاء اختارهم لما علم من أحوالهم الموجبة لذلك؛ فضلا منه وكرما"(١).

وقال البقاعي (ت:٨٨٥هـ):" ولما ذكر -سبحانه وتعالى- هؤلاء الذين اصطفاهم، وكان مدار أمر الاصطفاء على العلم، ومدار ما يقال لهم، وفيهم مما يكون كفرًا، أو إيمانًا على السمع ختم -سبحانه وتعالى- الآية بقوله عاطفًا على ما تقديره: فالله -سبحانه وتعالى- يفعل بإحاطته ما يريد، (والله) أي المحيط قدرة وعلمًا (سميع عليم) إشارة إلى أنه اصطفاهم على تمام العلم بهم؛ ترغيبًا في أحوالهم، والاقتداء بأفعالهم وأقوالهم"(٢).

والمناسبة في الآية الثانية ظاهرة، فموضوع الآية في دعاء امرأة عمران، فناسب أن يختم الدعاء بالتوسل إلى الله -سبحانه- باستجابة الدعاء بهذين الاسمين، فهو السميع السامع للدعاء والمجيب له، والعليم بحال الداعي وحاجته، ولذا ختمت دعاءها بقولها: **(إنك أنت السميع العليم)**، يعني: إنك أنت يا رب السميع لما أقول وأدعو، العليم لما أنوي في نفسي وأريد، لا يخفى عليك سر أمري وعلانيته، فختم الدعاء بهذين الاسمين الكريمين يستشعر معه الداعي قرب ربه، وعلمه بحاله، فيؤمل استجابة دعائه، ولذا ختمت آيات الدعاء بهما، كما في قوله:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وغيرها من الآيات.

والآية الثالثة في سورة آل عمرن، وهي قوله -سبحانه: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ نزلت في قتال يوم أحد، وما كان منه ﷺ في مشاورة أصحابه في لقاء العدو، وما دار بينهم في ذلك، فناسب ختمها بالسميع العليم؛ فهو سبحانه سميع لما يقول المؤمنون للنبي ﷺ، فيما شاورهم فيه من موضع لقاء العدو، فقائل: اخرج بنا إليهم، حتى نلقاهم خارج المدينة، وقائل:

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (ص: ١٢٨).
(٢) نظم الدرر، البقاعي: (٢/ ٦٩).

لا تخرج إليهم، وأقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا، وسميع سبحانه لمقولة النبي ﷺ لهم وبما أشار عليهم، عليم بأصلح تلك الآراء، وبما تخفيه صدور المشيرين بالخروج إلى العدو، وصدور المشيرين بالمقام في المدينة، وغير ذلك مما جرى بينه وبين صحبه ﷺ في هذا الموضوع.

وختام آيات القتال بهذين الاسمين الكريمين يتضمن معنى التهديد، والوعيد لأعداء الإسلام، كما يتضمن معنى التأييد للمؤمنين، والقرب منهم، فاقترانهما يدل على كمال الإحاطة، وكمال العلم، وهو أوقع في التخويف، وكذلك أشد في التعلق والرجاء والاطمئنان إلى نصر الله وتأييده.

قال الإمام بن سعدي: "**(والله سميع)** لجميع المسموعات، ومنه أنه يسمع ما يقول المؤمنون، والمنافقون كل يتكلم بحسب ما في قلبه، **(عليم)** بنيات العبيد، فيجازيهم عليها أتم الجزاء، وأيضًا فالله سميع عليم بكم، يكلؤكم، ويتولى تدبير أموركم، ويؤيدكم بنصره، كما قال -تعالى- لموسى وهارون: ﴿**إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ**﴾ [طه:٤٦]"[(١)].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (ص: ١٤٥).

المبحث الخامس

اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم) في سورة آل عمران

ويقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم) في السورة الكريمة:

اقترن الاسمان الكريمان (الواسع العليم) في سورة آل عمران في موضع واحد، وهو قوله -تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٣]، واقترنا في القرآن كله في سبعة مواضع، منها موضع آل عمران.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الواسع العليم):

الواسع: معناه الكثير مقدوراته ومعلوماته، والمنبسط فضله ورحمته، وهذا تنزيه له من النقص والعلة، واعتراف له -سبحانه وتعالى- بأنه لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء.

وقيل: الواسع: الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه[(١)].

العليم: تقدم بيان معناه في المبحث الرابع.

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم)، ومناسبتها لمعنى الآية:

اقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم) يدل على كمال فوق الكمال الذي يدل عليه كل اسم بمفرده، حيث دل اقترانهما على أن كرمه وفضله لا يناقض

(١) الأسماء والصفات، البيهقي: (١/ ١١٥)، وينظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف: (ص٩٠).

حكمته؛ بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بعلمه وحكمته.

ومعرفة هذا الوصف لله والإيمان به يبعث في المؤمن يقينًا بأن كل ما يحتاجه من أمور الدنيا والآخرة بيد الله (الواسع)، وأنه -سبحانه وتعالى- يعطي، ويمنع، ويوسع، ويقدر بمقتضى علمه، فهو (العليم)، فيحرص العبد أن يكون أهلًا لعطايا الله فهو الواسع العليم -سبحانه[1].

وهذه الدلالة لاقتران الاسمين الكريمين (الواسع العليم) أشار إليها أهل التفسير عند تفسير الآية السابقة من سورة آل عمران، قال الإمام الطبري:"القول في تأويل قوله -تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾، يعني بذلك -جل ثناؤه: قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لأوليائهم: إن الفضل بيد الله، إن التوفيق للإيمان، والهداية للإسلام بيد الله، وإليه دونكم ودون سائر خلقه، **(يؤتيه من يشاء)** من خلقه، يعني: يعطيه من أراد من عباده؛ تكذيبًا من الله -عز وجل- لهم في قولهم لتُبّاعهم: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فقال الله -عز وجل- لنبيه ﷺ: قل لهم: ليس ذلك إليكم، إنما هو إلى الله الذي بيده الأشياء كلها، وإليه الفضل، وبيده يعطيه من يشاء، **(والله واسع عليم)** يعني: والله ذو سعة بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه، عليم: ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل"[2].

وقد اقترن وصف السعة هنا بوصف العلم للإشارة إلى أن فضله -تعالى- هو على مقتضى علمه، فهو يعطى من يشاء بمقتضى فضله وعلمه، فما من شيء

(١) ينظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة (٣٣/ ٧٤)، وإحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، أمير علي الحداد (ص: ١٥٥).
(٢) جامع البيان، الطبري: (٥/ ٥٠٦).

يكون من الله –تعالى– لعباده إلا بميزان، وكل شيء عنده بمقدار، وأنه بمقتضى هذا يخص هذا برحمته، ويختص آخر بنوع آخر، ولذا أتبع –سبحانه وتعالى– ذلك بقوله: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران: ٧٤][(١)].

وهكذا في المواضع الأخرى من القرآن التي ورد فيها هذان الاسمان الكريمان، كما في قوله –تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ختمت الآية بهذين الاسمين، ودلالة اقترانهما مطابقة لسياق الآية ومعناها، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة، ولا يضيق عنها عطنه[(٢)]؛ فإن المضاعف واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يُظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة، وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها؛ فإن كرمه وفضله لا يناقض حكمته؛ بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بعلمه وحكمته[(٣)].

ومن المواضع التي ورد فيها اقتران هذين الاسمين الكريمين (الواسع العليم) قوله –تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]، واقترانهما هنا أفاد بيان سعة ملكه، وسعة تيسيره لعباده في أمور دينهم، وأن ذلك عن كمال علم بما يصلحهم، وكمال علم بأعمالهم، لا يخفى عليه عمل عامل أينما كان وكيفما كان.

(١) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: (٢/٢٦٢).

(٢) العطن للإبل كالوطن للإنسان، وقد غلب على مبركها حول الحوض، ورجل رحب العطن، أي: رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحل. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (مادة: عطن، ١٣/٢٨٧،٢٨٦).

(٣) أسماء الله الحسنى، ابن القيم:(ص: ٣٠٠).

ومن المواضع التي اقترن فيها الاسمان الكريمان أيضًا قوله -تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٦٨]، وقوله -تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، وغيرها من المواضع، فقد اقترن اسم الله (الواسع) باسمه (العليم) في سبع آيات.

وفي هذا إشارة إلى أن الله -سبحانه- يعطي من فضله الواسع من يشاء عن كمال العلم بمن يستحق هذا العطاء، سواء أكان هذا العطاء رحمة، أو مغفرة، أو ملكًا، أو مالًا، أو علمًا، أو تيسيرًا في تشريعه، أو أي نوع من أنواع العطاء، فعطاؤه -سبحانه- مع سعته عن كمال علم، فإن كرمه وفضله لا يناقض حكمته؛ بل يضع فضله مواضعه؛ لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بعلمه وحكمته(١).

(١) ينظر: مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبدالرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد:٦٣، ص:٤٦.

المبحث السادس

اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم) في سورة آل عمران

ويأتي هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضع اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم) في السورة الكريمة:

اقترن الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى: (الغفور الحليم) في سورة آل عمران في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وجاء اقترانهما في القرآن كله في ستة مواضع: في أربعة مواضع: (غفور حليم)، ومنها موضع آل عمران، بتقديم الغفور على الحليم، وفي موضعين (حليمًا غفورًا) بتقديم الحليم على الغفور.

المطلب الثاني: معنى الاسمين الكريمين (الغفور الحليم):

الغفور: تقدم بيان معناه في المبحث الثالث.

الحليم: هو ذو الصفح، والأناة الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم، وإنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة[(١)].

المطلب الثالث: دلالة اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم)، ومناسبتها لمعنى الآية:

اقتران هذين الاسمين الكريمين يدل على كمال فوق الكمال الذي يدل عليه كل اسم بمفرده؛ فاقترن كمال المغفرة مع كمال الحلم، وفهم دلالة هذا الاقتران يزيد تعلق العبد بربه، وتعرضه لمغفرته وإحسانه، فإنه (غفور) للمذنبين بما يوفقهم له من

(١) الأسماء والصفات، البيهقي:(١/ ١٤٣)، وينظر: أسماء وصفات الله –تعالى– المركبة في القرآن الكريم: (ص: ١٥).

التوبة والاستغفار، والمصائب المكفرة، (حليم) لا يعاجل من عصاه بالعقوبة؛ بل يمهله، ويدعوه إلى الإنابة إليه والإقبال عليه(١).

والمتأمل لموضوع الآية في سورة آل عمران، ودلالة اقتران الاسمين الكريمين يلحظ غاية المناسبة لختم الآية بهما، وهي قوله -تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، فالآية فيما حصل يوم أحد، من أن أناسا من أصحاب رسول الله ﷺ تولوا عن القتال، وعن نبي الله ﷺ يومئذٍ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه، فأنزل الله -عز وجل- هذه الآية، وأخبر عن تجاوزه عن عباده، وحلمه وعدم معاجلتهم بما اقترفوا، ومعنى قوله تعالى: (إن الله غفور) يعني: مغطٍّ على ذنوب من آمن به، واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته إياهم عليها، (حليم) يعني: أنه ذو أناة، لا يعجل على من عصاه، وخالف أمره بالنقمة(٢).

واقتران الاسمين الكريمين في خاتمة هذه الآية أفاد معنى دقيقًا ولطيفًا، كما ذكر البقاعي، أنه ولما كان ذلك مفهمًا أن الذين تولوا صاروا من حزب الشيطان، فاستحقوا ما استحق؛ ألصق به قوله: (ولقد عفا الله) أي: الذي له صفات الكمال (عنهم)؛ لئلا تطير أفئدة المؤمنين منهم، وختم ذلك ببيان علته مما هو أهله من الغفران، والحلم، فقال معيدًا للاسم الأعظم تنبيهًا على أن الذنب عظيم، والخطر بسببه جسيم، فلولا الاشتمال على جميع صفات الكمال لعوجلوا بأعظم النكال: (إن الله غفور)، أي: محّاء للذنوب عينًا وأثرًا، ولما كان الغفر قد يكون مع تحمل نفاه بقوله: (حليم) أي: حيث لم يعامل المتولين حذر الموت معاملة الذين خرجوا من ديارهم - كما تقدم في سورة البقرة - حذر الموت، فقال لهم الله: موتوا(٣)؛ فجاء الختم باقتران الاسمين الكريمين في غاية المناسبة، وانتظم أحسن انتظام.

---

(١) ينظر: إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، أمير علي الحداد (ص: ١١١).
(٢) وهو تفسير الإمام الطبري، ينظر: جامع البيان: (٦/ ١٧٥).
(٣) نظم الدرر، البقاعي: (١٧١/٢).

وهكذا أفاد اقتران هذين الاسمين الكريمين نحو هذه الدلالة في المواضع الأخرى التي وردا فيها، حيث جاء اقترانهما في آيات ذكر فيها بيان مغفرة الله للذنب، وحلمه، وعدم مؤاخذة العباد به، كما في قوله -تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥]، وقوله -تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٣٥]، وقوله -تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة:١٠١].

وبتأمل الآيات التي اقترن فيها هذان الاسمان الكريمان نجد أن (الغفور) سبق (الحليم) في الآيات التي ورد فيها التنبيه على ذنب بعينه وقع فيه المكلفون،كما في المواضع الأربعة السابقة، ففي الآية الأولى من سورة البقرة فيها التحذير من كثرة الأيمان (الحلف)، والآية الثانية من سورة البقرة فيها تحذير من التصريح بالنكاح في العدة، وآية آل عمران فيها ذكر لذنب من تولوا يوم أحد، وآية المائدة فيها تنبيه لعدم السؤال عن كل شيء، فلما كان ما تقدم الآية أمرًا يخص المكلَّفين تقدمت المغفرة؛ لأنها تخصهم، فهم الذين بحاجة للمغفرة، بينما اقترن هذان الاسمان الكريمان بتقديم (الحليم) على (الغفور) في موضعين لم يذكر فيهما ذنب بعينه، وإنما ذكر موضوعًا عامًا يعم السماوات والأرض ومن فيهن، والحلم أمر عام يعمُّ المكلَّفين وغيرهم، فهو كما يشمل المكلفين يشمل البهائم وسائر الأحياء الأخرى، فناسب تقديمه كما في قوله -سبحانه وتعالى- في سورة الإسراء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقوله -سبحانه وتعالى- في سورة فاطر: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر:٤١].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده عودًا كما بدأت، فله الحمد أولًا وآخرًا، وأصلي، وأسلم على نبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فإن نتائج هذه الدراسة تتلخص فيما يلي:

١- أن العلم بأسماء الله الحسنى أصل للعلم بكل معلوم؛ فإن هذه المعلومات سواه إما أن تكون خلقًا له -تعالى- أو أمرًا، إما علم بما كوَّنه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى ... وإحصاء الأسماء الحسنى أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها[1].

٢- جاء اقتران أسماء الله الحسنى في أواخر الآيات من سورة آل عمران في ثلاثة عشر موضعًا.

٣- اقترن (الحي القيوم) في ثلاثة مواضع، والسياقات التي ورد فيها هذان الاسمان الكريمان جاءت في إثبات التوحيد والدعوة إليه، أو ذم الشرك والتحذير منه؛ مما يحقق للعباد حياة قلوبهم، وقيام مصالحهم، وهذه المعاني من آثار هذين الاسمين العظيمين.

٤- الاسم الكريم (القيوم) لم يأت في القرآن الكريم مفردًا، بل جاء مقترنا بالاسم الكريم (الحي).

٥- كثيرًا ما يجمع الله في القرآن الكريم بين الاسمين الكريمين (العزيز الحكيم)، وفيه الدلالة على أن عزته -تعالى- مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل، وكذلك حكمه -تعالى- وحكمته مقرونان بالعز الكامل، فعظيم عزته -سبحانه- لم يُبطل لطيفَ حكمته ورحمته.

---

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم: (١/١٦٣).

٦-اقترن هذان الاسمان (العزيز الحكيم) في آيات الأحكام والتشريع؛ ليدل الله عباده على أن مصدر ذلك كله عن عزة قاهرة، وحكمة بالغة.

٧-الاسمان الكريمان (الغفور) و(الرحيم) أكثر أسماء الله الحسنى اقترانًا في القرآن الكريم، حيث اقترنا في اثنين وسبعين موضعًا، ومن دلالة هذا الاقتران وكثرته سعة مغفرة الله ورحمته، وأن المغفرة ملازمة للرحمة.

٨-دل اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) على إحاطة أتم؛ لأن متعلق صفة (العلم) أوسع من متعلق صفة (السمع).

٩-اقتران الاسمين الكريمين (السميع العليم) يتضمن معنى التهديد والوعيد، كما يتضمن معنى التأييد، والقرب والإجابة؛ فاقترانهما أوقع في التخويف، والمراقبة، وكذلك أشد في التعلق والرجاء، والاطمئنان إلى نصر الله وتأييده، وفرجه وإجابته.

١٠-اقترن الاسمان الكريمان (الواسع العليم) في سبع آيات من ثمانية مواضع ورد فيها الاسم الكريم (الواسع)، وفي هذا إشارة إلى أن الله -سبحانه وتعالى- يعطي من فضله الواسع من يشاء عن كمال العلم بمن يستحق هذا العطاء، فإن كرمه وفضله لا يناقض حكمته؛ بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بعلمه وحكمته.

١١-اقتران الاسمين الكريمين (الغفور الحليم) يدل على كمال المغفرة مع كمال الحلم، وفهم دلالة هذا الاقتران يزيد تعلق العبد بربه، وتعرضه لمغفرته وإحسانه، فإنه (غفور) للمذنبين بما يوفقهم له من التوبة والاستغفار، (حليم) لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، بل يمهله، ويدعوه إلى الإنابة إليه والإقبال عليه.

١٢-اقترن الاسمان الكريمان (الغفور الحليم) في ستة مواضع، تقدم الاسم الكريم (الغفور) في الآيات التي ورد فيها التنبيه على ذنب بعينه وقع فيه المكلفون، وأمَّا الحلم فأمر عام يعمُّ المكلَّفين وغيرهم، فهو كما يشمل المكلفين يشمل

البهائم وسائر الأحياء الأخرى، فتقدم (الحليم) في آيتين موضوعهما عام في السموات والأرض ومن فيهن.

١٣-اقتران الاسمين الكريمين في خاتمة الآية يفيد معنى دقيقًا ولطيفًا، فوق ما يفيده كل اسم بانفراده.

١٤-المتأمل لموضوع الآية ومعنى الاسمين الكريمين المختومة بهما يلحظ غاية المناسبة بين هذين الاسمين الكريمين وما دلت عليه الآية من حكم وأحكام.

١٥-يذكر بعض أهل التفسير إشارات لطيفة تبين المناسبة بين معنى الآيات وما ختمت به من أسماء الله الحسنى يحسن بالقارئ تأملها، والوقوف عندها لمعرفة تلك المعاني الجليلة، وهذا من شأنه أن يزيد العبد معرفة لربه، ومحبة له، وخشية له.

١٦-يختلف ورود الاسمين المقترنين في الترتيب بحسب موضوع الآية.

١٧- أن معرفة معاني أسماء الله -تعالى- الحسنى الواردة في كتابه تعين العبد على تدبر القرآن، كما تعينه على تحقيق قوله -تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فهرس المصادر والمراجع

١- **أسباب النزول**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تخريج وتدقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢- **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة**، الدكتور محمود عبد الرازق الرضواني، الأستاذ المساعد بقسم العقيدة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد.

٣- **أسماء الله الحسنى**، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط٢، دار المأمون، دمشق، ١٣٩٩.

٤- **أسماء و صفات الله –تعالى– المركبة في القرآن الكريم**، أبو إسلام أحمد بن علي.

٥- **الأسماء والصفات**، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، ط: ١، مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ.

٦- **أصول في التفسير**، ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط: ١ ،دار ابن القيم، السعودية، ١٤٠٩هـ.

٧- **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد، ط: ١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

٨- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الحافظ بن كثير إسماعيل بن عمرو، ط: ٥، مؤسسة الريان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٩- **تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**، الإمام الحافظ ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن إدريس، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: ١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠- **التفسير القيم لابن القيم**، محمد بن أبي بكر، جمع وترتيب الشيخ محمد بن أويس الندوي، تحقيق: حامد الفقي، بيروت، لجنة التراث العربي والمركز العربي.

١١- **التفسير الكبير**، للرازي، فخر الدين محمد بن عمر، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

١٢- **تقريب التدمرية**، لابن عثيمين، محمد بن صالح، ط: ١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.

١٣- **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، د .ط، السعودية، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٥- **زهرة التفاسير**، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

١٦- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبدالله بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه: ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: ١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

١٧- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث، حكم على أحاديثه: المحدث ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: ١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

١٨- **السنن الكبرى**، للنسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٩- **شرح أسماء الله الحسنى**، سعيد بن على بن وهف القحطاني، الرياض، مطبعة سفير.

٢٠- **شرح العقيدة الطحاوية**، القاضي أبي العز الدمشقي، علي بن علي، ط: ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢١- **شرح العقيدة الواسطية**، الدكتور صالح الفوزان ، ط: ٥، مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ.

٢٢- **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ ابن عثيمين، محمد بن صالح، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، ط: ٦، السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.

٢٣- **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، للشيخ عبد العزيز الراجحي، على موقعه في الشبكة العنكبوتية http://www.sh-rajhi.com.

٢٤- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط:٢ ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٥- **صحيح البخاري**، الإمام البخاري- تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط: ٣، دار ابن كثير واليمامة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٦- **صحيح مسلم**، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث.

٢٧-**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، الشوكاني، محمد ابن علي، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة، ط: ٢، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٨- **القواعد الحسان في تفسير القرآن** – للإمام ابن سعدي.

٢٩-**لسان العرب**، لابن منظور، محمد بن مكرم، ط: ١، بيروت، دار صادر.

٣٠- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، محمد بن عبدالله، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**- تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٢- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، الحكمي، حافظ بن أحمد تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط" ١، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠هـ.

٣٣- **معالم التنزيل**، الإمام البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط: ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٤- **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط: ١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

٣٥- **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، ط:٢، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٨هـ.

٣٦- **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، أبو حامد الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة القرآن.

٣٧- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاعي، إبراهيم بن عمر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

٣٨- **الوجيز في أسماء الله الحسنى**، محمد الكوس.